مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد التاسع / العـدد الثاني
(8 رجب 1447هـ/ 28 ديسمبر 2025م)، ص 55– 68

المدرسة العربية وإسهاماتها في تطوير علم الآثار وتعريب مصطلحاته

(The Arab School and its contributions to the development of archaeology and the Arabization of its terms)

[1] د/ بن سعيداني يوسف Bensaidani Youcef [2] د/ بوحفص إبراهيم Bouhafs Ibahim

[1] المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة ، معهد العلوم الاجتماعية و الانسانية ،مخبر الدراسات التاريخية و الاثرية

Center Morsli Abdellah Tipaza , Laboratory of Historical and Archaeological Studies,

الالكتروني:البريد bensaidani.youcef@cu-tipaza.dz

[2] المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة ، معهد العلوم الاجتماعية و الانسانية ،مخبر الدراسات التاريخية و الاثرية

Center Morsli Abdellah Tipaza , Laboratory of Historical and Archaeological Studies

المؤلف المرسل: **د/ بن سعيداني يوسف** ، البريد الالكتروني:**bensaidani.youcef@cu-tipaza.dz**

تاريخ الاستلام: **30 /06/ 2025** تاريخ القبول: **26 /09/ 2025** تاريخ النشر: **28/ 12/ 2025**

الملخص:

العربية كلغة راقية تستوعب العلوم وتواكبها لما يميزها من قوة التوليد والدقة، وكون اغلب العلوم تبناها الغرب صار من اللازم مواكبتهم وبعث المدرسة العربية فيها أيضا.

ولعل علم الآثار بفروعه قد ظهر عند الغرب حتى علم المصريات إضافة إلى العلوم المساعدة كعلوم الأرض، ولم يظهر في البلدان العربية إلا في خمسينيات وستينات القرن المنصرم، ومن المعلوم انه كان منصبا في بداياته على الترجمة لكتب غربية اهتمت بالآثار الإسلامية والرومانية التي تزخر بها المنطقة العربية، إضافة إلى المواضيع التقنية كالصيانة والترميم وعلم الآثار النظري.

الكلمات المفتاحية: علم الآثار؛ الترجمة؛ المدرسة العربية؛ اللغة العربية؛ علوم الأرض.

Abstract:

Arabic is a sophisticated language that absorbs and keeps pace with sciences because of its distinctive power of generation and accuracy, and

since most of the sciences were adopted by the West, it became necessary to keep pace with them and revive the Arab school in it as well. Perhaps archaeology with its branches appeared in the West, even Egyptology, in addition to auxiliary sciences such as earth sciences, and did not appear in Arab countries until the fifties and sixties of the last century, and it is known that it was focused in its beginnings on translating Western books that were interested in Islamic and Roman antiquities that the Arab region abounds with, in addition to technical topics such as maintenance, restoration, and theoretical archaeology

Keywords: Translation ; The Arab School; Arabic ; geology.

1. مقدمة:

يعتبر علم الآثار من العلوم الحديثة إذ ظهر في أوروبا على وجه التحديد ويرتبط عندهم ارتباطا وثيقا بعلم التاريخ و بعدهم جعله الامريكيون فرعًا من علم الاناسة (الأنثروبولوجيا)، ولم ينتشر في البلاد العربية إلا بعد انحسار المد الاستعماري الذي قطع اشواطا في البحث الأثري على كامل البلاد العربية بل وكان السبب المباشر في إرساء دعائم هذا العلم الحديث ببلدانها.

وعن المدرسة العربية في علم الآثار كانت هنالك العديد من المحاولات و المساهمات من طرف العديد من الباحثين العرب و تتلمذ طلبة في تخصص علم الآثار من العرب على أيدي علماء الآثار الغربيين وتأثر بعضهم بلغاتهم و اتجاههم العلماني و آرائهم بل حصل اغلبهم على تكوين في الجامعات الغربية خاصة في اللغات القديمة و العمل الميداني، الأمر الذي أثمر ظهور شخصيات بارزة خدمت البحث الأثري من جهة والتأليف والكتابة باللغة العربية خاصة من جهة أخرى، و اضطرت أحيانا إلى تعريب وترجمة الكثير من المصادر التاريخية و التطبيقية المهمة الإشكالية المطروحة في هذا البحث هي:

ما هي إسهامات العرب والتراث العربي القديم والحديث في خدمة تاريخ علم الآثار والبحث الأثري؟ وإلى أي مدى نجد حضورا للغة العربية في علم الآثار و العلوم المساعدة له في الكتابات و هل تستعمل اللغة العربية في المصطلحات الجديدة ؟

وتكمن أهمية الموضوع في محاولة المضي بعلم الآثار ليكون بمدرسة عربية خالصة مع محاولة نحت المصطلحات أو تعريبها بما يتماشى مع ما تقتضيه اللغة العربية، ثم الترغيب في انجاز معجم خاص بعلم الآثار ومصطلحا ته.

وحتى نجيب عن التساؤلات ركزنا على المحاور الآتية:

مفهوم علم الآثار

الآثار في الكتاب والسنة والتراث العربي

علم الآثار في البلدان العربية الحديثة

الترجمات و أثرها في الكتابة في علم الآثار باللغة العربية

2. علم الآثار بين المصطلح و المفهوم

1.2 **المفهوم اللغوي:** عبارة علم الآثار هي تعريب لكلمة اركيولوجيا اصطلاحا وهذه منحوتة من لفظ يوناني ، ويقابله في اللغة الإنجليزية Archaeology وجاء هذا المصطلح من مصطلح ’آرخيولوجيا في اللغة اليونانية Ἀρχαιολογία بمقطعيه الأول Archaia Ἀρχαῖος والذي يعني البدء او البداية بمعنى القدم ، والمقطع الثانيLogos ,λογία بمعنى كلام أو علم بالشيء

و في اللغة العربية: أَثَر [مفرد]: الجمع آثار علامة، بقيَّة، رسم متخلِّف من شيء "آثار أقدام/ ديار متهدّمة، و أصبح أثرًا بعد عين:صار أثرًا بعد عين و غاب بعد أن كان حاضرًا، زال، اندثر واختفى واقتفى أثره: تتبَّعه خطوة خطوة، على أَثَره/ في أَثَره: في عقبه مباشرة، بعده.

2.2 علم الآثار في الاصطلاح:

علم الآثار: العلم الخاصّ بدراسة القديم من تاريخ الحضارات الإنسانيّة، أو علم معرفة بقايا القوم من أبنية وتماثيل ونقود وفنون وحضارة وعالِم الآثار: من يدرس الآثار ويهتمّ بمعرفتها–دار الآثار: متحف يضم آثارًا معيَّنة.[1]

وقد اصطلح الباحثون الأوروبيون على هذه العبارة "اركيولوجيا" ليعبروا بها عن دراسة أثار ماضي الإنسانية دراسة علمية وقد اتسعت مجالات هذا العلم لتشمل كافة المخلفات الناجمة عن نشاط الإنسان في الماضي وفي مختلف مناحي حياته المادية والمعنوية فغدا ذا مدلول شامل لقصة الكانسان. [2]

ويعرف بأنه دراسة تاريخ البشرية من خلال دراسة البقايا المادية والثقافية والفنية للإنسان القديم والتي تكوّن بمجموعها صورة كاملة عن الحياة اليومية التي عاشها ذلك الإنسان في زمان ومكان معينين.

هناك مصطلحات كثيرة سواء في اللغة العربية، أو الانجليزية تستعمل بمعنى مقارب لمعنى كلمة أثار ويستعملها الكثير من الباحثين و المختصين في علم الآثار عند الحديث على الاثار التي يمثل البقايا المادية و الفكرية للحضارات القديمة، و احيانا للاشارة الى الحضارات القديمة نفسها و من هذه المصطلحات : بقايا قديمةٌ Remains اطلال Ruins خرائب remains مخلفات Remnats عتيق Old قديم Ancient، تراث Heritage....اخ.[3]

من المصطلحات الواجب ذكرها هو مصطلح المتحجرات Fossils والذي يعني بقايا عضوية لحيوانات أو نباتات تصلبت و تحولت الى متحجرات يعود زمنها الى مدة سحيقة في القدم.

3.2 المصطلح العربي: هنالك مصطلح يستعمل للدلالة على الآثار وهو العاديات وأطلقه العرب المسلمون والمؤرخون القدماء المهتمون بالآثار، حيث أنهم اعتقدوا ولاسيما في المراحل الأولى من الإسلام أن الآثار بقايا وثنية يجب عدم الاهتمام بها، بل يجب تهميشها لهذا كان اهتمامهم بها لا يتعدى الوصف وقراءة الكتابات القديمة إن وجدت وكانوا ينسبونها أحيانا إلى الجن، وإلى النبي سليمان عليه السلام أو قوم عاد و لهذا سميت بالعاديات.[4]

اهتم المسلمون بدراسة الآثار منذ فترة مبكرة وكان الهدف التفكر، والاعتبار، وإبراز تراث الأجداد وأدواتهم الحضارية ومخلفاتهم المادية والفكرية، عملا بقوله تعالى " **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**".

وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي كثيرا من الكتاب الذين عنو بدراسة الآثار والتحف ومنهم الأزرقي في كتابه آثار مكة، والهمذاني في كتابه صفة جزيرة العرب والإكليل وغيرهم كثير. [5]

الدراسة العلمية للآثار وظهور مجال الآثار كعلم قائم بذاته، كان هنالك بوادر سبقته كتلك الرحلات التي قام بها المستكشفون والباحثون عن غرائب الأشياء ولصوص المقابر وتجار العتيقيات كما يطلق عليهم إذ سعى بعض هؤلاء إلى تخريب الآثار من اجل غاياتهم، إضافة إلى المشتغلين بالدين والبحث عن التفسيرات لبعض المشكلات في الكتب المقدسة وكتابات المؤرخين والمستشرقين.

3. الاثار في الكتاب و السنة و التراث العربي:

1.3. الآثار في الكتاب والسنّة: ورد ذكر الآثار في الكثير من المواضع في القران الكريم نذكر منها:

قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَما كانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ " [غَافِر: 21]

انْتِقَالٌ مِنْ إِنْذَارِهِمْ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى مَوْعِظَتِهِمْ وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ أَنْ يَحِلَّ بهم عَذَاب الدُّنْيَا قبل عَذَابُ الْآخِرَةِ كَمَا حَلَّ بِأُمَمٍ أَمْثَالِهِمْ. الْوَاوُ عاطفة جملَة أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ عَلَى جُمْلَةِ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ [غَافِر: 18] إِلَخْ. وَالِاسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِيٌّ عَلَى مَا هُوَ الشَّائِعُ فِي مِثْلِهِ مِنَ الِاسْتِفْهَامِ الدَّاخِلِ عَلَى نَفْيٍ فِي الْمَاضِي بِحَرْفِ (لَمْ) ، وَالتَّقْرِيرُ مُوَجَّهٌ لِلَّذِينِ سَارُوا مِنْ قُرَيْشٍ وَنَظَرُوا آثَارَ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَبَادَهُمُ اللَّهُ جَزَاءَ تَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُمْ، فَهُمْ شَاهَدُوا ذَلِكَ فِي رِحْلَتَيْهِمْ رِحْلَةِ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةِ الصَّيْفِ وَإِنَّهُمْ حَدَّثُوا بِمَا شَاهَدُوهُ مَنْ تَضُمُّهُمْ نَوَادِيهِمْ وَمَجَالِسُهُمْ فَقَدْ صَارَ مَعْلُومًا لِلْجَمِيعِ.[6]

ومن صور الإعجاز التي أثبتها علم الآثار إبطال ادعاء الطاعنين أن مُحَمَّدا ﷺ نسخ قصص الأمم من التوراة والإنجيل، فأخطأ في شخصية هامان أنه وزير فرعون، بينما هو حسب دعواهم مساعد ملك بابل. وجاء علم الآثار ليظهر صدق القرآن وبطلان الدعاوى بعد أن حلت رموز الهيروغليفية، من طرف شامبليون التي ورد فيها ذكر هامان وعمله.وتوجد الإشارة في نصب في متحف هوف بفيينا، كما ظهر في كتاب (in the new Kingdom people) في شعب المملكة الجديدة الذي تم إعداده استنادا إلى مجموعة من النقوش كما ظهرت في هذه النقوش وظيفة وطبيعة عمل هامان وهو أنه كان: (رئيس عمال الحجارة) " ورد الاسم مذكرا، من المملكة الجديدة. وترجمت المهنة إلى اللغة الألمانية بمعنى رئيس أو مراقب العمال في مقالع الحجر.[7]

2.3. في السنة النبوية: من خلال تتبع بعض الأحداث يتبين:

– أن الأماكن التي زارها النبي قبل البعثة وبعدها لم يرد دليل واحد على أنه قصد زيارتها أو أمر بزيارتها أو حث على الاهتمام بها، ونحو ذلك. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإن النبي بعد أن أكرمه الله بالنبوة لم يكن يفعل ما فعله قبل ذلك من التحنث في غار حراء أو نحو ذلك، وقد أقام بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة، وأتاها بعد الهجرة في عمرة القضية، وفي غزوة الفتح، وفي عمرة الجعرانة ولم يقصد غار حراء، وكذلك أصحابه من بعده، لم يكن أحد منهم يأتي غار حراء..». ويقول أيضا: «وكذلك قصد الجبال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر؛عرفة ومزدلفة ومنى مثل جبل حراء والجبل الذي عند منى الذي يقال إنه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك؛ فإنه ليس من سنة رسول الله زيارة شيء من ذلك. [8]

– عندما فتح النبي ﷺ مكة وطاف بالكعبة كسر الأصنام التي حول الكعبة كما جاء في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ:" دَخَلَ النَّبِيُّ مَكَّةَ وحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُباً فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَجَعَلَ يقُولُ ﷺ: [جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً] (الإسراء: 81) وهذه الأصنام تعتبر من الآثار التي يحافظ عليها في مثل هذا الزمن؛ فلماذا لم يحافظ عليها الرسول صلى الله عليه وسلم ويعتني بها، ويجعلها في متحف ونحوه؟ [9]

طبعا مثل هذا السؤال يصدر من أمثال المستشرقين وغيرهم. والإجابة عنه بمكن تناولها من عدة جوانب فمن المنظور الشرعي نحن نعلم أن النبي ﷺ لم يتعامل مع الأصنام على أنها "آثار تاريخية" يمكن حفظها ، بل رآها تجسيدًا **للانحراف العقائدي** الذي بُعث ليقوّمه، وكان كسرها تنفيذًا **لأمر إلهي واضح** ورسالة التوحيد التي حملها. فالأصنام كانت تُعبد من دون الله، لا مجرّد منحوتات ، ولذلك جاء **إزالتها كتحريرٍ للعقيدة وتطهيرٍ لبيت الله الحرام**، لا كعمل عدائي ضد التراث أو الفن.

ومن المنظور الحضاري نُفرّق بين **الرمز العقائدي النشط** و**الرمز التاريخي الميت**: فحفظ الآثار التاريخية في عصرنا، فهو يتم في **سياق توثيقي علمي**، وليس لأغراض دينية أو تقديسية. وهذا فرق جوهري.

فالإسلام لا يعارض **توثيق التاريخ**، لكنه يرفض **الاحتفاظ بما يكرّس الانحراف العقدي** .لذلك:

- الإسلام لم يمنع توثيق الحضارات، بل و قد أشار إليها في القرآن (قوم عاد، ثمود، فرعون...)، لكنه أمر بالاتعاظ بها لا تقديس رموزها.

3.3.علم الآثار عند العرب المسلمين القدماء: على نهج وعادة الملوك القدماء كان الحكام والأمراء العرب يحتفظون بالتحف الفنية والثمينة التي يحصلون عليها خاصة تلك الأدوات التي تعود لشخصيات معروفة من العرب المسلمين ويتفاخرون بامتلاكها فكانت قصورهم الفخمة ودورهم غنية بمجموعة من النفائس التي جعلت من مبانيهم متاحف خاصة. [10]

كم نجد بعض أمراء العرب المسلمين أعطوا الأمر بتشكيل رحلات استكشافية لمواقع أثرية قديمة كانت باقية وشاخصة، نجد منها تلك التي أرسلها الخليفة العباسي الواثق بالله (272هـ،232هـ) إلى سور الصين لاعتقادهم انه سد يأجوج ومأجوج المذكور في القران الكريم.[11]

كما أن من أول من اهتم بالآثار من المؤرخين و الجغرافيين العرب المسلمين نجد كلا من ابن عساكر وابن شداد والمقريزي، ومن الجغرافيين المقدسي والإدريسي و غيرهما ، لكن اهتماماتهم لم تتعد وصف الآثار وقراءة كتاباتها إن وجدت مع دلك نلاحظ أن هنالك من دعا إلى الاهتمام بالآثار وحفظها بوصفها جزءا من تراث الأمة وموروثها، بل و تعدت دعوتهم بأن قاموا بدراسة بعض آثار البلاد العربية مثل مصر و اليمن ومكة المكرمة، ومن بينهم ابن خلدون وعبد اللطيف البغدادي وابن فضل الله العمري والهمذاني والزرقي وحمزة الأصفهاني وغيرهم.

فعبد اللطيف البغدادي (557هـ–629هـ) صاحب كتاب الإفادة والاعتبار، كتب عن مصر وآثارها وعن المومياء حيث يشرحها و يفصلها بدقة و بنفس عالم الآثار المحدث وأورد معلومات كثيرة ومفصلة عن أثار مصر فضلا عن دعواته إلى الاحتفاظ والاهتمام بالآثار بغض النظر عن غاية ودوافع هذا الاهتمام أو أسباب النفور عنها وأورد في كتابه أيضا اهتمامات الملوك بالآثار والحيلولة دون إزالتها وقد جاء في كتابه ما نصه: " ومازالت الملوك تراعي بقاء هذه الآثار و تمنع من العبث فيها و العبث بها وكانوا أعداء لأربابها و كانوا يفعلون ذلك لصالح منها لتبقى تاريخا ينتبه بها على الأحقاب".

4. علم الآثار في البلدان العربية الحديثة:

1.4 . في العراق: بدأ الاهتمام بالآثار وعلم الآثار في النصف الأول من القرن العشرين من خلال اهتمامها بحضاراتها القديمة التي كشف عنها فأخذت بتطوير برامج كثيرة ومن أهم مراحل تطور علم الآثار في العراق هو تأسيس قسم علم الآثار في كلية الآداب بجامعة بغداد، ومن أبرز المؤطرين فيه الأستاذان

"طه باقر" و "فؤاد سفر"وهما أول أثريين عراقيين تحصلا على تكوين في الخارج خاصة في اللغات القديمة لتمتزج الخبرة العلمية مع الخبرة الفنية وقاما بتأطير الطلبة.[12]

ومن بين أشهر من كتبوا وترجموا إلى العربية يوسف داوود عبد القادر الذي ترجم كتاب قصة الآثار الاشورية لأي رويستون بايك سنة 1972 ببغداد.

ألف كل من تقي الدباغ ووليد الجادر وأحمد مالك الفتيان كتابا عن طرق التنقيبات الأثرية ببغداد سنة 1983.

جاء كلود ماركلون، عالم اثار بلاد الرافدين، الذي ترجمه يوسف حبي ببغداد سنة 1986 وغيرها من الكتب في التخصص والتخصصات الفرعية لعلم الاثار، كعلم المتاحف والصيانة والترميم.

2.4. في مصر: أقدم من درس الثار الإسلامية حسن عبد الوهاب من مصر وغيره ممن تتلمذوا على يد علماء أوروبا بعد انشاء معهد الآثار الإسلامية في القاهرة، ومن بينهم أحمد فكري، زكي حسن، حسن الباشا وسعاد ماهر وفريد الشافعي وسيد عبد العزيز سالم وعبد الرحمن زكي وغيرهم، وعلى يد هؤلاء وتلاميذتهم في مختلف البلاد العربية والإسلامية أصبحت الآثار الإسلامية علما أصيلا يدرس في معظم الجامعات و المعاهد.[13]

ألف زكي مُحَمَّد حسن أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية الذي طبع في 1956 واتبعه بالعديد من المؤلفات على غرار كتاب تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، وألف فريد الشافعي كتاب العمارة العربية في مصر الإسلامية وطبع في 1970م. وألف أحمد فكري كتاب القاهرة ومساجدها، وحسن الباشا موسوعة العمائر والآثار والفنون الإسلامية.

3.4 . في الجزائر :تأخر استقلال الجزائر مقارنة بجل الدول العربية الأخرى ولعل اتفاقيات إيفيان قد أخرت الأمر أكثر فأكثر فالأبحاث الأثرية في ما قبل التاريخ في الجزائر نصب على رأسها G.camps كمدير للأبحاث طبقا لاتفاقية إيفيان لفترة أربع سنوات بما فيها مهمات البحث و التنقيب و بعد نهاية المدة القانونية لاتفاقية إيفيان في سنة 1969 تم تحويل تسيير المركز إلى الإطارات الجزائرية.

بعدها تم إنشاء معهد الآثار سنة 1985 م، كفرع تابع لجامعة الجزائر.[14]

أما بخصوص الكتابة ونشر الأبحاث الأثرية والتاريخية عامة، فقد توقفت المجلة الإفريقية التي كانت تصدر منذ الفترة الاستعمارية وحتى بعد الاستقلال، التي لم يكن لها صدى مرغوبا عند الجزائريين، وهكذا تم إصدار بديل لها وهو مجلة تاريخ وحضارة المغرب، التي صدر منها 12 عددا، ثم إلتئم شمل المؤرخين

الجامعيين وغير الجامعيين في المركز الوطني للدراسات التاريخية، الذي أصدر مجلة التاريخ وسعى لجمع الأرشيف ودراسته.

كما سعت وزارة الثقافة لإصدار مجلة تختص بنشر المعلومات المتعلقة بالآثار التي كانت تنهض بها مجلة LIBYCAK-Archéo-epig قبل الاستقلال، وكانت الضرورة تقتضي نشر ما تراكم من المكتشفات العفوية، وهكذا أصدرت الوزارة مجلة الآثار الجزائرية، فأصبحت منبرا علميا هاما شجع الثلة القليلة من الباحثين على نشر أعمالهم. [15]

من المعلوم أن تكوين الأستاذ رشيد بورويبة عميد الأثريين بالجزائر فرنسي، وكان يكتب بالفرنسية إذ كان مشرفه الفرنسي لوسيان قولفان صاحب الحفريات في أشير وغيرها، ونال عدة شهادات قبل 1961م، وفي مساره المهني قام بتدريس تاريخ الفن والحضارة الإسلامية وأصبح يدرس باللغة العربية إذ نه اكتسب رصيدا لغويا في المدارس العربية التي كانت تديرها الإدارة الفرنسية.

وقد قال: أي (رشيد بورويبة) وهو يتكلم عن الظروف الصعبة التي تعلم فيها:" إن الذين يعتقدون بأننا اتخذنا الفرنسية لسانا لنا لغاية ما مخطئون فنحن استطعنا أن نفرض أنفسنا على الفرنسيين ليس باللسان فقط ولكن باللسان العربي، وذلك بتكوين أبنائنا باللسان العربي.[16]

وقد كانت أغلب كتابات بورويبة بالفرنسية وترجم أغلبها إلى العربية، كما أن أولى الحفريات التي قام بها جزائري متخصص في علم الآثار هو الأستاذ رشيد بورويبة في قلعة بني حماد بالمسيلة ببلدية المعاضيد بين(1964– 1972) تم العثور فيها على العديد من النفائس وتوجت بصدور كتاب حولها باللغة العربية عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1977.[17]

إضافة إلى العديد من الملتقيات خاصة تلك المنشورة ضمن مجلة الأصالة التي كانت منبرا للتراث والحضارة في الجزائر في سبعينيات القرن الماضي.

5.الترجمات وأثرها في الكتابة في علم الآثار باللغة العربية:

1.5. عيوب بعض الترجمات: الكثير من الترجمات خاصة المصرية منها كانت غير متخصصة إذ تتراوح أحيانا بين أخذ المصطلحات وتحويلها إلى العربية، حتى تلك التي لديها مفردات موازية في اللغة العربية وأحيانا تعطي مصطلحات غير مطابقة لا تراعي أبجديات الترجمة.

ونجد بعض النماذج من المترجمين ممن يملكون الخبرة، بل ولعل مرده إلى إتقانهم يرجع لتضلعهم في اللغة العربية إضافة إلى إتقانهم للغات المترجم منها، فقد قدمت بعض الترجمات على غرار تلك التي قام بها خالد غنيم إذ قال وهو بصدد الترجمة لكتاب مناهج البحث الأثري ومشكلاته: أنه ولما كلف بتدريس مقرر المدخل إلى علم الآثار يقول بدأت أعاني منذ اللحظة الأولى من الصعوبات مع طلابي لندرة المراجع العربية المتخصصة في مجال البحث والتنقيب الأثريين، فليس ثمة مراجع كثيرة تتعلق بالمنهجية الأثرية في اللغة العربية.

وقال: أعد هذا الكتاب مفيدا جدا ليس لعلم الآثار وحده بل لإغناء المكتبة في اللغة العربية أيضا من اجل إعداد الأثري في سوريا والوطن العربي. [18]

كما نجد كتاب كامل حيدر منهج البحث الأثري والتاريخي أيضا، يلاحظ فيه قدرة الكاتب اللغوية وإعطاء المصطلحات مع مرادفاتها في الانجليزية حين يرى ذلك مناسبا، والكلمات فيه باللسان العربي دون اقتراض أولي للكلمات، وكأنه يؤسس لمدرسة عربية في علم الآثار والتاريخ.

وتكلم عن التدوين التاريخي عند العرب قبل وبعد الإسلام وأهمية ذلك في البحوث الأثرية. [19]

2.5. ترجمات لمصطلحات ومعانيها :

أ. مصطلح المستحاثة: هذا المصطلح متداول عند الجيولوجيين خاصة لكنه يرتبط أيضا بعلم الآثار، لكنها صارت كمصطلح مرتبط بالجيولوجيا، بل يعتبر أحد فروعها Paléontologie.

فعلى سبيل المثال نجد في كتاب دفع الهجنة للرصافي قال: إنكم أنكرتم على معروف أفندي تأويل بعض الألفاظ بغير معانيها التي قررها العلماء، ... (مستحاثه يطلقونها على العاديات تستخرج من الأرض. وهي إن لم تكن في العربية تفيد هذا المعنى وقد أثبتناها هنا لا لكونهم حرفوا معناها العربي في الاستعمال؛ بل لكونها مما يلزم أن يستعملها العرب في علم الآثار. فإن المستحاث في العربية هو المستخرج من الأرض إذ يقال: إستحاث الشيء: استخرجه. وإستحاث الأرض أي أثارها وطلب ما فيها؛ والأولى فيما يسمونه (بعلم الآثار) في العصر الحاضر أن يسموه: (علم المستحاثات أو علم الإستحاثة) أي علم إثارة الأرض وطلب ما فيها. (والآثار) لا تدل على هذا المعنى إذ هي جمع أثر وهو ما بقي من رسم الشيء". [20]

فالمستحاثة عند الأتراك هو ما يستخرج من بطن الأرض من بقايا الأجسام العضوية مما يوجد مدفوناً دفنا طبيعيا في أعماقها سواء كانت تلك البقايا هي الأجسام نفسها أو كانت بقايا رسومها الأولى المتحجرة المطبوعة فيها كالحيوانات والأنبتة التي وجدوها فيها...".

ب– **العاديات** أو العتائق (جميع عتيقة)، فهو كل ما يوجد من بقايا الأقدمين وصنعهم سواء وجد مدفوناً أو لم يكن. وهذا ما يسمى بالفرنسية: Antique وقد سمى كتاب سورية ومصر المستحاثات بالأحافير وهو استعمال غير صحيح. وسماها البعض (الآثار) وهذا استعمال واسع المعنى. فإذا خصص فلا بأس من استعماله. ومن الغريب أن معروف أفندي يستعملها ثم يحكم بغلطها. فقد قال مثلا (مما يلزم أن يستعملها العرب أيضاً في علم الآثار). وأما العاديات فهي من الألفاظ الحسنة المعنى لتأدية لفظة العتيقة (أي العنتيكة) إذ العادي في اللغة: الشيء القديم كأنه منسوب إلى قوم عاد الهالكين. [21]

6. خاتمة:

هنالك العديد من الأمثلة حول موضوع المصطلحات سواء في الجانب العلمي أو التقني تحتاج إلى المزيد من النقد والتنقيح والتصحيح، خاصة في الترجمات من و إلى اللغة العربية، ولثرائها وعراقتها فهي قادرة على استيعاب كل العلوم والتخصصات إذ أن المترجمين الأثريين يحتاجون إلى: الاطلاع على التراث العربي والمعاجم العربية.

– ترجمة الكتب المهمة التي تخدم البحث العلمي في البلاد العربية بصفة عامة والجزائرية على وجه الخصوص.

– التكوين في اللغات التي يترجم منها وضبطها وإتقانها.

– دراسة اللغات القديمة التي كانت تزخر بها المنطقة العربية والبحث فيها، خاصة أنه لا يزال يكتنف بعضها الكثير من الإبهام.

– لا بد من وضع وانجاز معاجم متخصصة في علم الآثار والعلوم التي تنتمي إليها حتى تكون مرجعا في الترجمة والكتابة بصفة عامة **و**الاستعانة بالمترجمين من ذوي الخبرة والتجربة.

– تجنب المصطلحات الغربية إذا كان هنالك بديل في اللغة العربية يفي بالغرض في إيصال الفكرة مع إضافة المصطلح الأجنبي إذا احتاج الأمر.

7. الهوامش:

[1] أحمد مختار عبد الحميد عمر، **الغريب والمعاجم ،معجم اللغة العربية المعاصرة** ،عالم الكتب، بيروت ، لبنان ،ط1 ،2008،ج1 ، ص61

[2] مُحَمَّد البشير شنيتي، **علم الآثار " تاريخه ، مناهجه ، مفرداته"** ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة، الجزائر، 2013م، ص05

[3] عمر جسام العزاوي ، **موجز علم الآثار** ، دار ابن الأثير ،جامعة الموصل ، العراق ،2012، ص16

[4] **المرجع نفسه**، ص18-19

[5] حسن باشا، **مدخل إلى الآثار الإسلامية**، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ،1990، ص32

[6] مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج24، ص119

[7]باسم طارق جمال، **لفتة قرآنية في علم الآثار**، مجلة الإعجاز العلمي، مؤسسة المدينة للثقافة، دار العلم، جدة، المملكة العربية السعودية، ع14، ص34.

[8]مُحَمَّد بن عبد الله الهبدان، **تعظيم الآثار رؤية شرعية**، مجلة البيان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ع2001،162، ص06

[9] مُحَمَّد بن عبد الله الهبدان، **مرجع سابق**، ص06.

[10] الكجك يسرى ، **متاحف الآثار في العالم** ، المديرية العامة للاثار ، دمشق ،سوريا ، 2010، ص13-14

[11] سورة الكهف، الآية: 94.

[12] عمران حسام العزاوي، **علم الآثار في العراق نشأته وتطوره** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2013،ص128-129

[13]عبد الله عبد السلام الحداد، **مقدمة في الآثار الإسلامية**، دار الشوكاني للطباعة و النشر و التوزيع، 2003، ص11.

[14]ساحد عزيز طارق، **المدارس و الشخصيات العلمية البارزة لعلم أثار ما قبل التاريخ و فجر التاريخ في الجزائر**، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول مكان ة التراث الأثري والآثار في مسار جامعة الجزائر، جوان 2009، ص49،50

[15] مُحَمَّد البشير شنيتي، **مرجع سابق** ، ص85.

[16]ساحد طيان شريفة، **رشيد بورويبة** "لقاء ومقابلة" ،مجلة الدراسات التاريخية ،جامعة الجزائر، ع1، 2022، ص46

[17] مُحَمَّد الطيب عقاب، **أستاذ الجيل رشيد بورويبة** ، مجلة الدراسات الاثرية ، الجزائر، ع3،1995، ص06

[18] رودريغو مارتن غالان ، **منهجية البحث الأثري و مشكلاته** ، تعريب و تقديم وإضافة خالد غنيم ، معهد ثربانتس ، دمشق ،سوريا ،ط1، 1998، ص11-12

[19] كامل حيدر ، **منهج البحث الأثري والتاريخي**، دار الفكر اللبناني، بيروت ، لبنان ،1995، ص103،104

[20] أَنِسْتاس ماري الألياوي الكَرْمِلي، **بطرس بن جبرائيل يوسف عوّاد** ، مجلة لغة العرب العراقية ،وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية – مديرية الثقافة العامة ،مطبعة الآداب، بغداد،ج3، دت، ص378.

[21] **المرجع نفسه**، ج3، ص379.